أثر الكوارث الطبيعة على الزراعة في بلاد المغرب والأندلس
من القرن الأول إلى السادس لهجري

الباحث/ وليد محمد توفيق أحمد

ملخص البحث :

في محاولة لاستقصاء الحقائق عن الكوارث الطبيعية وآثارها التي حلت على بلاد المغرب والأندلس ، وأصابتهم بالجوع ، والمرض ، والهلاك تارة بالقحط ، وتارة أخرى بالسيول ، والجراد ، والرياح المدمرة ، فقد تسببت كل هذه الكوارث في تدمير المحاصيل الزراعية ، وتخريب البساتين ، وهلاك الأشجار ، وكان القحط أشد هذه الكوارث تأثيراً على الزراعة ، كما كانت تعمل السيول على تجريف التربية الزراعية ، وتسببت في فقدان الكثير من المساحات الزراعية ، وكان للجراد أثر واضح في القضاء على المحاصيل الزراعية وخاصة في الأماكن القريبة من الصحراء ، لأن الجراد بطبيعته ينتشر في المناطق الصحراوي وينطلق منها إلى الأراضي الزراعية المحيطة بها ، للقضاء عليها ،وقد انعكس ذلك بالسلب على حياة السكان عامة ،والفقراء خاصة.

الكلمات المفتاحية : الكوارث الطبيعية ، القحط ، السيول ، الرياح ، الجراد ، المغرب ، الأندلس ، الزراعة .

Research Summary :

In an attempt to investigate the facts about the natural disasters and their effects that befell the Maghreb and Andalusia, and afflict them with hunger, disease, and destruction, sometimes with drought, and at other times with torrents, locusts, and destructive winds, all of these disasters have caused the destruction of agricultural crops, the destruction of orchards, and the destruction of trees. The drought was the most severe of these disasters affecting agriculture, and the floods were eroding agricultural education, and caused the loss of many agricultural areas, and locusts had a clear impact on the elimination of agricultural crops, especially in places close to the desert, because locusts by their nature spread in desert areas and set off From them to the surrounding agricultural lands, to eliminate them, and this has negatively affected the lives of the population in general, and the poor in particular.

Keywords: natural disasters, drought, torrentialrains, winds, locusts, Morocco, Andalusia, agriculture

مقدمة :

تعرضت الزراعة بشكل عام في بلاد المغرب والأندلس للعديد من الكوارث الطبيعية التي أثرت عليها بشكل سلبي ، ومن بين هذه الكوارث القحوط التي أصابت الزراعة بالهلاك، وخاصة أن هناك بعض البلدان المغربية التي كانت تعتمد على مياه الأمطار مثل مدينة القيروان ، وهناك بعض البلدان التي كان تقع على مستوى أعلى من مستويات مياه الأنهار فكانت تعتمد بنسبة كبيرة على مياه الأمطار مثل مدينة سجلماسة ، كما تعرضت الزراعة لأفة الجراد التي كانت تؤدى إلى هلاك الثمار ، وكانت تتسبب في حدوث المجاعات بسبب نقص المواد الغذائية في الأسواق ، ونفوق الحيوانات ، كما كان للسيول دور في تجريف التربة الزراعة وتقليص مساحتها ، وكل هذه العوامل مجتمعة أثرت بشكل سلبي على الحياة العامة في البلاد بنقص المواد الغذائية وحدوث المجاعات، وهلاك الكثير من البشر .

وقد تضمن هذا البحث على المحاور التالية :

أولاً: تلف المحاصيل الزراعية .

ثانياً : انجراف الأراضي الزراعية.

ثالثاً: نفوق الحيوانات .

أثار الكوارث الطبيعية على الزراعة.

أولاً: تلف المحاصيل الزراعية.

تعرضت الزراعة بشكل عام في بلاد المغرب والأندلس إلى تلف المحاصيل والتدمير بفعل الكوارث الطبيعية التي انتابت البلاد بين الحين والآخر مما أثر على النشاط الاقتصادي بفعل العوامل الطبيعية من قحط وسيول ورياح وآفة الجراد المدمرة للزراعة على النحو التالي.

١ –القحط وآثره على الزراعة .

تعتبر مياه الأمطار أحد أهم مصادر السقي التي اعتمدت عليها الزراعة في بلاد المغرب وخاصة المناطق الجبلية، ومن المناطق التي عُرفت باعتمادها على مياه الأمطار القيروان فإذا تساقط المطر فيها فإن الحبة بمائة حبة، أي أن إذا تساقطت الأمطار فإن الحبة المزروعة تنتج مائة حبة [١] وبالأندلس مدينة المرية التي تعتمد في الزراعة على مياه الأمطار[٢] ، فكان تأثير انحباس المطر شديد على الزراعة لأنه يحول دون زراعة الأراضي التي تعتمد على مياه الأمطار ، فضلاً عن تأثيره على المغروسات من الأشجار والأعشاب ، كما أنه يؤثر على كميات المياه التي تجري في الأنهار ومياه الآبار والعيون كونه أحد المصادر التي تزودها بالمياه[٣]، فقد أدى القحط الذي حل ببلاد الأندلس سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م إلى احتراق أشجار الكروم والغرس وارتفعت الأسعار في هذه السنة[٤].

وإذا استمر القحط لسنوات متتالية يؤدي إلى انعدام وجود المواد الغذائية بالأسواق كما حدث في بلاد المغرب والأندلس التي توالى فيها القحط من سنة(٢٥٣هـ: ٢٦٠هـ / ٨٦٧: ٨٧٣م) فهلكت المحاصيل الزراعية وقل الإنتاج مما أدى إلى انعدام الأقوات ، ولحق بالناس الوباء ، ومات الكثير من

---

(١) الرقيق القيرواني : أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم: تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق : عبد الله العلي ، وعز الدين موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.، ص٦٤.

(٢) القلقشندي: أبو العباس أحمد بن على : صبح العشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ١٩٢٢م، ج٥، ص٢١٧.

(٣) سامية مصطفي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م، ص٧٤.

(٤) ابن حيان :المقتبس ،تحقيق: محمود على مكي، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ١٩٩٤م، ص١٤٧/ ابن الأثير : أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد : الكامل في التاريخ ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م، ج٥، ص٩٥/ ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد :البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد ، محمد بشار عواد، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، ٢٠١٣م ، ج٢، ص١٠٣.

الخلق[١]، وكذلك حل القحط في مدينة القيروان سنة ٢٦٦هـ /٨٧٩م [٢]، فلم تُزرع جميع الأراضي بالقيروان في هذه السنة وخاصة أن القيروان تعتمد بنسبة كبيرة على مياه الأمطار مما أدي إلى غلاء مفرط في أسعار المواد الغذائية نتيجة قلة المعروض وزيادة الطلب ، كما توالى القحط على بلاد الأندلس سنة ٣٠٢: ٣٠٣هـ / ٩١٤: ٩١٥م مما أدى إلى قلة المزروعات ، وبالتالي نقص في احتياجات الناس من المواد الغذائية فارتفعت الأسعار في جميع جهات الأندلس[٣]، وعندما قحطت بلاد المغرب والأندلس سنة ٣٧٩: ٣٨١هـ/ ٩٨٩: ٩٩١م ، جفت الأودية وبالتالي هلك الزرع ، وانعدمت الأقوات من الأسواق ، ووقعت المجاعة الشديدة التي هلك فيها الكثير من الخلق[٤].

ومما سبق يتضح أن تأثير القحط على الزراعة كان أما بعدم زراعة المحاصيل إذا حل القحط قبل موسم الزراعة وترك الأراضي بوراً كما حدث في قحط الأندلس سنة ٣٢٤هـ/ ٩٤٠م حيث عزف الفلاحين عن حراثة الأرض وزراعتها[٥] ، وإما بزراعة المحاصيل ثم ينقطع نزول المطر فتهلك المزروعات[٦] ، وفي جميع الأحوال كانت تهلك الأشجار المغروسة سابقاً وخاصة أشجار الكروم .

٢ - تأثير الرياح على المزروعات.

ترك هبوب الرياح آثار مدمرة وبالغة في الأشجار ، مما أثر في توافر ثمارها بالأسواق وارتفاع أسعارها ، ففي سنة ٣٠٧هـ/ ٩١٩م حدثت رياح شديدة في مدينة فاس أدت إلى اقتلاع الأشجار من الأرض[٧]، وكذلك حدث رياح شديد في بلاد المغرب سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م في بلاد المغرب قلعت الأشجار[٨]،كما حدث رياح شديدة في قرطبة سنة ٣٦٢هـ/ ٨٧٥م واتبعها جليد

---

(١) ابن الأثير : الكامل، ج٦، ص٢٤٩./ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس ، تصحيح وترجمة : كارل يوحن ، دار الطباعة المدرسية ، مدينة اوبسساله ، ١٨٨٣م.س المطرب، ص٩٧.

(٢) ابن عذاري : البيان المغرب، ج١، ص١٦٠.

(٣) ابن عذاري: السابق، ج٢، ص١٦٧.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١١٤.

(٥) خزعل ياسين: الكوارث والظواهر الطبيعية في الأندلس ، مجلة آداب الرافدين ، العدد: ٥٤، العراق، ٢٠٠٩.، ص١٠.

(٦) ابن حيان : المقتبس ، مكي ، ص٤١٣.

(٧) مجهول : : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق : لويس مولينا ، المجلس العلى للأبحاث العلمية ، ميغيل ، مدريد ١٩٨٣م.، ص١٦١/ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٩٨./ الناصري: االاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٧م ، ج١، ص٢٤٨.

(٨) ابن عذاري : البيان المغرب، ج١، ص٢٦١/ ابن أبي زرع: السابق ، ص١٠٠.

أسود فأحرق الكثير من شجر الكروم والتين وغيره من الأشجار[١]،وكذلك كانت الرياح الشديدة بالأندلس سنة ٣٦٣هـ /٨٧٦م التي ألحقت الخسائر بالمزارعين فقد تقطعت اغصان شجر الزيتون ، وأتلفت الكثير من أشجار الفاكهة[٢] وعادت الرياح الشديدة مره أخرى على بلاد المغرب سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م وأفسدت الثمار من على الاشجار[٣]، وقامت رياح هائلة بمدينة تلمسان سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٦م واقتلعت الأشجار من شدتها[٤] ، والرياح التي تقلع الأشجار لا بد لها من تأثيرات على المحاصيل الزراعية الأخرى مثل الحنطة والشعير وغيرهما ، ربما لا تهلك الرياح هذه المحاصيل ولكنها تعمل ضعف نموها وبالتالي تعمل على قلة الإنتاج ، وإذا ما صادفت هذه الأجواء الفلاحين في بداية الموسم الزراعي ولا سيما مع بداية الفلاحين بزراعة الأراضي فإنها كانت تربك عملهم وتؤخره إلى أيام أكثر هدوءً وصفاءً[٥]

٣ –تأثيرالجراد على المزروعات :

كان الجراد من أكثر الآفات الزراعية خطورة على القطاع الزراعي ، فعندما كانت تهاجم المحاصيل الزراعية تؤدي إلى إتلافها ، فكانت تقضي على كل شيء أخضر من البساتين والثمار ، مما يؤدي إلى ارتفاع في الأسعار وربما يصل الأمر إلى حدوث مجاعات ، كما حدث في بلاد الأندلس سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م التي انتشر فيها الجراد فقضى على المحاصيل الزراعية مما دفع أهل الأندلس من جلب المواد الغذائية من بلاد العدوة[٦]،وفي سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م انتشر الجراد في بلاد المغرب حتى فتك بها [٧] ويُفهم من هذا الوصف أن الجراد قضى على الزرع ، كما توالي الجراد على بلاد الأندلس سنة ٣٨١: ٣٨٣هـ / ٩٩١: ٩٩٣م ، فقضى على الكثير من الزرع وخاصة في قرطبة حتى عظم البلاء بها وقلت المواد الغذائية في الأسواق وارتفعت الأسعار[٨]،

(١) ابن حيان: المقتبس ،تحقيق: عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ب. ط.، ص١٠٠.
(٢) ابن حيان: السابق ، حجي، ص١٥٤
(٣) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٤.
(٤) مجهول : السابق ، ص١٨٤/ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص١١٦.
(٥) ابن حيان: السابق ، حجي ، ص١٤٥.
(٦) ابن حيان : المقتبس ، مكي ، ص١٤٣/ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٠٣/ ابن أبي زرع: السابق ، ص٩٦.
(٧) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص١٠٢.
(٨) ابن أبي زرع: السابق، ص١١٥.

وفي سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٤م انتشر الجراد بأفريقية فقضى على المحاصيل الزراعية مما أدى إلى ارتفاع الأسعار[١].

وتوالي الجراد على بلاد الأندلس سنوات عديدة بداية من سنة ٥٢٦هـ / ١١٣٢م التي قضى فيها الجراد على الزراعة بقرطبة[٢] ، وفي سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م أكل الجراد المحاصيل الزراعية بالأندلس [٣] ، وفي سنة ٥٢٩هـ ١١٣٥م انتشر الجراد بكثرة في الأندلس فمحى ما كان على الأرض من زرع وثمار[٤] ، وكذلك قضى الجراد على المحاصيل الزراعية سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٦م بالأندلس[٥].

ثانياً: انجراف الأراضي الزراعية.

كان لانجراف الأتربة والصخور جراء تشكيل السيول أثار مدمرة في بلاد المغرب والأندلس على الأوضاع الاقتصادية بشكل عام ، والزراعة بشكل خاص ، فقد تسببت في هلاك المزروعات وخراب الأراضي واقتلاع الأشجار ، وإلى ارتفاع منسوب المياه في الأنهار وبالتالي حدوث فيضانات سببت أضرار كبيرة مثلما حدث في سيل قرطبة سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م ، فقد جلب الصخور والأتربة وسد حنايا قنطرة قرطبة ، وهدم جزء منها[٦]، وتكرر السيل مره أخر في قرطبة سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م فارتفع منسوب المياه في نهر قرطبة حتى فاض على جانبي النهر ودمر الأراضي الزراعية وهدم المنازل[٧] ، كما عملت السيول في الأندلس سنة ٢١٢هـ ٨٢٧م على تدمير قنطرة سرقسطة[٨].

وصلت بعض السيول إلى درجة الفيضانات فدمرت القناطر والقرى ، والأراضي الزراعية ، والمنازل ، كما حدث في سيل الأندلس سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م الذي خرب السدود المقامة عل النهر ، وقضى على ستة عشر قرية من قرى اشبيلية ، ووصل إلى نهر تاجة[٩] فقضى على ثمانية عشر قرية[١]، ولعل

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج٨، ص٩٠.

(٢) ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق: محمود على مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ب.ت، ص٢٢٨.

(٣) ابن القطان ، السابق ، ص٢٣٠.

(٤) ابن القطان ، السابق ، ص٢٤٢.

(٥) ابن القطان ، السابق ، ص٢٥٠.

(٦) مجهول : ذكر بلاد الأندلس، ص١١٥/ ابن عذارى : البيان المغرب، ج٢، ص٦٦.

(٧) ابن الأثير: الكامل ، ج٥، ص١٨٢./ ابن عذاري : السابق، ج٢، ص٨٣.

(٨) ابن الأثير : السابق ، ج٥، ص٤٤٨.

(٩) نهر تاجة: ينبعث من عين عظيمة شرق الأندلس من عمل مدينة تطيلة ، ويمر بسرقسطة حتى ينتهي إلى طليطلة ، ومصبه في البحر المحيط ، وهو يشق الأندلس من الشرق إلى الغرب(مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط١دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،٢٠٠٧م، ص٤٨)

سبب الدمار الذي خلفه ذلك السيل هو وقوع مدينة اشبيلية بالقرب من جبل العروس[٢] فعندما تتساقط السيول بغزارة من مرتفعات جبلية تكون عادة شديدة الجريان ، وتجرف معها الحجارة والصخور ، فتكون شديدة التدمير .

كما تعرضت قرطبة لسيل عظيم سنة ٤٠١هـ/ ١٠٠٩م يعد من أمهات السيول فهدم المنازل ، وحمل السيل الكثير من الصخور والأتربة وردم خندق المدينة ، واستمر السيل لمدة ثلاثة أيام فلحق الضرر بالشجر والنبات والبقول والرياحين ، وربما أفسدها[٣]، وكان للسيل الذي وقع في بلنسية سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م تأثير في هدم برج القنطرة ، وافساد الزروع ، وتخريب المدينة وما جاورها من بلدان[٤].

كما تسببت أمطار عاصفية في مراكش دامت أربعين يوماً سنة ٥٣١هـ/١١٣٨م في سيول جارفة خربت المحاصيل ، وجرفت التربة ، وقطعت سبل الاتصال بين عدد من الجهات[٥] ، وكان استمرا السيول لمدة طويلة يعمل على إتلاف المحاصيل الزراعية للأراضي المزروعة أما عن الأراضي التي لم تزرع بعد فقد تفسدها ولا تصلح للزراعة إلا بعد جفافها تماماً[٦] ، فقد تزامن الرياح مع السيول سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤٢م التي استمرت لمدة خمسين يوماً ، ففاضت الوديان ، ودمرت كل من مدينة فاس ، ومدينة طنجة ، ونتيجة لهلاك الزرع ارتفعت الأسعار حتى وصل سعر سطل الشعير بثلاثة دنانير ، وبلغ سعر الحطب دينار للرطل من شدة ما خلفته السيول[٧].

ومما سبق يتضح أن السيول تعمل على انجراف التربة والصخور فتسد حنايا القناطر وتؤدي إلى هدمها ، وكذلك تعمل على تدمير الأراضي الزراعة وخاصة إذا استمرت لفترات طويلة ، بالإضافة إلى الخسائر المادية والبشرية التي تنتج عن الفيضانات .

---

(١) ابن عذاري: السابق ، ج٢، ص١٠٤.

(٢) جبل العروس :ويطلق عليه أيضاً جبل قرطبة وهي سلسلة جبلية كبيرة تبدأ من ساحل البحر المتوسط قرب ساحل بلنسية بالشرق وتنتهي بالمحيط الأطلسي غرباً ، وتمر هذه الجبال بمدن قرطبة واشبيلية وباجة(مؤلف مجهول : تاريخ الأندلس ، ص٤٥).

(٣) ابن العوام : الفلاحة الأندلسية ، تحقيق : أنور أبو سويلم ، ط١، مجمع اللغة العربية ، الأردن ، عمان ، ٢٠١٢م، ج١، ص٥٩٨/ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢، ص٣٧٤.

(٤) ابن الكردبوس: الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق : صالح عبد الله ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٢٩هـ.، ج١، ص١٢٩٦.

(٥) عبد الهادي البياض : الكوارث الطبيعية ، ط١، دار الطليعية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م، ص٤٦.

(٦) ابن العوام : الفلاحة الأندلسية ، ج١، ص٥٩٨.

(٧) ابن عذاري : السابق ، ج٣، ص٨٣.

ثالثاً : نفوق الحيوانات.

يعد الإنتاج النباتي والحيواني الدعامة الرئيسية لاستمرار الحياة في المجتمعات على مر العصور ، فكان أي ضرر يلحق بهما تعود على المجتمع بأضرار وخيمة منها سوء التغذية ، واللجوء إلى أساليب غذائية شاذة ، وربما يصل الأمر إلى حدوث مجاعات وأوبئة ، وكانت الكوارث الطبيعية من أحد الأسباب التي تضر بالزراعة وكذلك الثروة الحيوانية من حيث نفوقها وارتفاع اسعارها ، وتختلف الكوارث الطبيعية من كارثة لأخرى في التأثير على الثروة الحيوانية.

١ - السيول والثلوج :

تعد السيول من أكثر الكوارث الطبيعية المؤثرة على الثروة الحيوانية لأنها تعمل على قتل الكثير من الحيوانات ، ففي السيل الذي حدث في قرطبة سنة ١٤٨هـ/ ٧٦٥م أدى إلى هلاك الكثير من الدواب[١]، وعادت السيول مره أخرى على قرطبة سنة ١٨٢هـ /٧٩٨م وكانت شديدة دمرت المزارع ، وهدمت المنازل فقضت على ما فيها من بشر وحيوانات[٢] ، وحدث سيل بالأندلس سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م أدى إلى فيضانات عارمة دمرت ستة عشرة قرية من قرى اشبيلية ، وغرق فيها الكثير من الناس والبهائم [٣].

وأدى تساقط الثلوج في بعض الحالات إلى نفوق أعداد كبيرة من الحيوانات كما حدث في بلاد المغرب سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م ، قتل الطير والوحوش والبهائم وطوائف من الناس[٤] ، وكذلك نزل الثلج مره أخرى في المغرب سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م فقتل الكثير من المواشي ، مما أدى إلى ارتفاع أسعار اللحوم[٥].

وتقضي الفيضانات على الأخضر واليابس من شدتها فتهدم المنازل وتقضى على ما تحتويه من مواشي كما حدث في قرطبة سنة ٤٠١هـ/ ١٠٠٩م ، فقد وصف السيل في هذه السنة من أمهات السيول التي حدثت في

---

(١) مجهول : ذكر بلاد الأندلس، ص١١٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص١٨٢/ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٨٣.

(٣) ابن عذاري: السابق ، ج٢، ص١٠٤.

(٤) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٠٠.

(٥) ابن أبي زرع: السابق ، ص١٠٠.

الأندلس ، فقد هدم أكثر من ألفي دار [١]، كما حدث سيل أخر في مدينة طنجة بالمغرب سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م مات فيه الكثير من الدواب والمواشي [٢]، وكان للسيول تأثير من جانب أخر فإذا لم تقض السيول على المواشي فإنه تقضي على المساحات الخضراء وبالتالي ما ينجو من المواشي لا يجد اصحابها غذاء فقد تهلك جوعاً أو تذبح وتباع بثمن زهيد ، كما حدث في السيل الذى وقع بالمغرب سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م فقد أدى إلى إغراق مساحات كبيرة من مدينة طنجة ، ومدينة فاس ، ولمتونه ، وبالتالي قضى هذا السيل على الزراعة في هذه المناطق ، مما أدى إلى ارتفاع في الأسعار ، وربما لم يحصل المزارعون على غذاء للمواشي جراء تلك السيول [٣].

٢ –**الرياح:**

لم تذكر المصادر التاريخية معلومات محددة عن أثر الرياح وما تركته على الثروة الحيوانية، إلا أن الرياح كانت تأتي شديدة في بعض السنوات ، وتؤدي إلى هدم المنازل ، وهو ما يؤدي إلى قتل المواشي الموجودة بتلك المنازل ، وهناك العديد من الأمثلة التي أدت فيها الرياح إلى هدم المنازل، ففي سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م كانت الرياح الشديدة بمدينة فاس التي أدت إلى هدم المنازل [٤].

وفي سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م كانت الرياح الشديدة في المغرب التي هدمت الديار[٥]، وكانت الرياح الشديدة في بلاد المغرب سنة ٣٥٥هـ/ ٩٦٦م التي هدمت الديار وقتلت الرجال[٦]، وتقضي الرياح في بعض الأحيان على المنازل والزراعة وهو ما يؤثر على تربية الحيوان فيقل وجود العلف الحيواني بالسوق وبالتالي يقل أنتاج اللحوم والمشتقات الحيوانية ، كما حدث سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م في بلاد المغرب فقد هاجت رياح شديدة هدمت الديار وأفسدت الزرع والثمار[٧]، وكذلك كانت الرياح الشديدة بمدينة تلمسان سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م ،

---

(١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٣٧٤.

(٢) ابن عذاري : السابق ، ج٣، ص٨٠.

(٣) البيدق : أخبار المهدي بن تومرت،دار المنصور للطباعة ، الرباط، المغرب ، ١٩٧١م، ص٥٣./ ابن عذاري: السابق،ج٣، ص٨٢.

(٤) مجهول :ذكر بلاد الأندلس، ص١٦١/ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص٢٤٨.

(٥) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب، ص١٠٠.

(٦) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٧٣/ ابن عذاري : البيان المغرب، ج١، ص٢٦١./ ابن أبي زرع : السابق، ص١٠٠.

(٧) مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ص١٨٤.

فهدمت المباني ، واقتلعت الأشجار ، ومن شدتها كانت البهائم تتطاير في السماء[١].

٣ –القحط :

أشارت المصادر الجغرافية إلى كثرة المراعي في بلاد المغرب ، ووفرة ثرواتها الحيوانية فهي تتميز بمساحتها الواسعة[٢] ، ففي مدينة أغمات غطت المراعي مساحات واسعة في جنوبها[٣]، وكذلك في وأدي أم الربيع[٤]، وطنجة ، وفاس[٥]، وبالقرب من مدينة مراكش ، كما يعتبر جبل فازاز من المناطق التي تزخر بالمراعي فهو من الجبال المشهورة[٦].

وبالتالي فإن حدوث القحط في مناطق الرعي يؤثرعلى الثروة الحيوانية من جانب التغذية ، فإذا حل القحط انخفضت الرقعة الزراعية وبالتالي يقل إنتاج العلف الحيواني وتنحسر مناطق الرعي ، وخاصة المناطق الصحراوية فهي تعتمد اعتماد كلي على سقوط الأمطار، كما أن المناطق الصحراوية مفضلة لأصحاب الماشية ، لأنه لا يتعرض للمشاكل التي يتعرض لها في مناطق الرعي الداخلية من إفساد الماشية لأراضي الغير ودخوله في نزاع معهم[٧]، فحدوث القحط ينذر بعدم وجود مساحات خضراء كما أنه يقضى على المزروعات كما حدث في الأندلس سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م فهلكت منه المزروعات[٨].

ووردت الإشارة في المصادر التاريخية على قضاء القحط على الحيوانات ، كما حدث في القحط الذي حل بالأندلس سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م الذي عم بلاد الأندلس وهلكت فيه المواشي [٩]، وكذلك تناهي القحط في بلاد الأندلس سنة ٤٩٩٨هـ/ ١١٠٥م حتي أيقن الناس بالهلاك[١٠] ، من الواضح أن هذا

---

(١) مجهول : السابق ، ص١٨٤/ ابن أبي زرع : السابق ، ص١١٦.

(٢) الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م.، ج٥، ص١٦١.

(٣) الحميري : الروض المعطار ، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، ١٩٨٤، ص٤٦.

(٤) وادي أم الربيع : هو وادي وانسيفن عند قلعة مهدي ببلدة فازاز من أرض المغرب ، وأم الربيع قرية هناك كبيرة جامعة فيها أخلاط من البربر ، وبها غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة وربما أضرت بالمارة(الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦٠٥).

(٥) البكري: مسالك الممالك ، تحقيق : ادريان فان ، أندري فيري، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م.، ج٢، ص٧٨٨.

(٦) مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق : سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ب . ت.،ص١٨٧.

(٧) عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب ، ط١، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م.، ص٢٠١.

(٨) ابن حيان : المقتبس ، مكي ، ص٢٢٥.

(٩) ابن حيان: المقتبس ، مكي ، ص١٤٧./ ابن الأثير: الكامل ، ج٦، ص٩٥ /ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٠٣.

(١٠) ابن عذاري: السابق، ج٣، ص٣٧.

القحط أثر على جميع مصادر الغذاء من نباتات أو حيوانات حتى وصل الأمر إلى هلاك الناس، وزاد النشاط الرعوي تضرراً من جراء استغلال الحيوانات المفترسة للتراجع الديمغرافي الناتج عن القحط والأوبئة للهجوم على ما تركته هذه الجوائح من قطعان المواشي[١] ، وغالباً ما توجد الأسود في غابات المغرب الأقصى بالقرب من وادي أم الربيع[٢]، وربما تزداد حدة هجوم الحيوانات المفترسة على المواشي في زمن القحط بسبب جفاف الأشجار ، وكشف قطيع الحيوانات في المراعي القريبة من تلك الغابات .

(١) محمد ياسر : أثر القحط والمجاعات على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى في العصر الوسيط، مؤتمر الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المغرب، ٢٠٠٢م ، ص١٨٤.

(٢) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦٠٥.

الخاتمة :

نتائج البحث :

تناولت الدراسة جانباً مهماً من جوانب البحث في التاريخ الإسلامي من خلال توضيح تأثير الكوارث الطبيعية على الجانب الزراعي ، وتأثيره في المجتمع والدولة متسبباً في أزمة الجوع والهلاك ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج كالتالي:

١- شهدت بلاد المغرب والأندلس العديد من الكوارث الطبيعية التي كان لها تأثير سلبي على الاقتصاد بشكل عام ، وعلى الزراعة بشكل خاص.

٢- شكل القحط وانحباس الأمطار العامل الطبيعي الأكثر تأثيراً على الزراعة نظراً لاعتماد الزراعة بشكل كبير على الأمطار ، ومن ثم ارتباط الحالة المعيشية بالزراعة في مدن الريف المغربي بوصفها الحرفة الأساسية للغالبية العظمى من سكان المغرب والأندلس ، والمصدر الأساسي لتأمين قوتهم، لذا ما خلفته سنوات الجفاف على الحياة المعيشية كان ضرره كبير عليهم .

٣- كان من أهم مظاهر تأثير الكوارث على الجانب الزراعي ظهور المجاعات وتفشي الموت بين الناس .

٤- عملت السيول على تقليص المساحات المزروعة نتيجة لانجراف التربة الزراعية .

٥- كان انتشار الجراد من أكثر الكوارث خطورة على المحاصيل الزراعية لأتلافه الثمار أو القضاء على النباتات.

٦- أثرت الكوارث الثروة الحيوانية نتيجة لقلة وجود العشب أو أعلاف الحيوانات سواء بهلاك الحيوانات أو ضعفها .

-المصادر العربية.

١- ابن الأثير: أبي الحسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ت(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ : ج٤ ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م .

٢- البكري : أبو عبد الله البكري(ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) :المسالك والممالك، تحقيق : ادريان فان ، أندري فيري، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢م.

٣- البيدق : أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت١١٦٤هـ/ ١٧٥١م) : أخبار المهدي بن تومرت ، دار المنصور للطباعة ، الرباط، المغرب ، ١٩٧١م.

٤- الحموي : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت(٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م): معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م.

٥- الحميري :محمد عبد المنعم(ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) : الروض المعطار ، تحقيق : إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، ١٩٨٤.

٦- ابن حيان القرطبي : حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م):

٧- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق: محمود على مكي، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، مصر ، ١٩٩٤م.

٨- المقتبس ، تحقيق : إسماعيل العربي ، ط١ ، دار الآفاق ، المغرب و ١٩٩٠م.

٩- المقتبس ، تحقيق : شالميتا واخرين ، المعهد الإسباني العربي الثقافي ، كلية الآداب ، ١٩٧٩م .

١٠- المقتبس ، تحقيق: عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ب. ط.

١١- الرقيق القيرواني :أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) : تاريخ أفريقية والمغرب ، تحقيق : عبد الله العلي ، وعز الدين موسى، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.

١٢- ابن أبي زرع : أبو الحسن على بن عبد الله ت(٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، تصحيح وترجمة : كارل يوحن ، دار الطباعة المدرسية ، مدينة اوبساله ، ١٨٨٣م.

١٣- ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد ت(٧١٢هـ/ ١٣١٢م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تحقيق : بشار عواد ، محمد بشار عواد، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، ٢٠١٣م.

١٤- ابن العوام : أبو زكريا يحيي بن محمد بن أحمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الفلاحة الأندلسية ، ، تحقيق : أنور أبو سويلم ، ط١، مجمع اللغة العربية ، الأردن ، عمان ، ٢٠١٢م.

١٥- ابن القطان: أبي محمد حسن بن على بن محمد بن عبد الملك ت(منتصف القرن السابع) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق: محمود على مكي ، ط٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ب.ت.

١٦- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن على (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) : صبح العشى في صناعة الأنشا ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ١٩٢٢م.

١٧- ابن الكردبوس : عبد الملك بن أبى القاسم التوزري ت(٥٧٥هـ/١١٧٩) : الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق : صالح عبد الله ، ط١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ، ١٤٢٩هـ.

١٨- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق : لويس مولينا ، المجلس العلى للأبحاث العلمية ، ميغيل ، مدريد ١٩٨٣م.

١٩- مجهول (القرن السادس الهجري) : الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق : سعد زغلول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، ب . ت.

٢٠- مجهول : تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧م.

٢١- الناصري : أحمد بن خالد(ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م): الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٩٧م .

-المراجع العربية :

٢٢- سامية مصطفى : الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٢٣- عز الدين موسى : النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب ، ط١، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣م.

٢٤- عبد الهادي البياض : الكوارث الطبيعية ، ط١، دار الطليعية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م.

-المجلات والدوريات :

٢٥- خزعل ياسين : الكوارث والظواهر الطبيعية في الأندلس ، مجلة آداب الرافدين ، العدد: ٥٤، العراق، ٢٠٠٩.

٢٦- محمد ياسر : أثر القحط والمجاعات على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى في العصر الوسيط، مؤتمر الجمعية المغربية للبحث التاريخي ، المغرب، ٢٠٠٢م.